معالي الدكتور قريش شهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الإمام الأكبر، السادة الحضور،

أحييكم بتحية الأديان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهي تحية الإسلام السلام، وشالوم، وهي تحية أهل الكتاب اليهودية والمسيحيَّة، سانتي وهي تحية الهندوسية، سادو وهي تحية البوذية، وسانساي وهي تحية الكونفوشية.

أيها السادة لسنا في حاجة إلى الدخول في تفاصيل كل تعاليم الدين على اختلافه وشرحها، يكفينا دلالةُ ألفاظ تلك التحيات ليثبت أن الجميع مجتمعون على ضرورة إفشاء السلام في أي بقعةٍ من بقاع العالم، بدءًا من قلوب معتقديه، مرورًا بألسنتهم، وأخيرًا بتصرفات جوارحهم حتى يستقرَّ السلام، فكل مَن ينطق صادقًا بلفظ من تلك الألفاظ من شتى المعتقدات يؤمنون بضرورة السلام.

أيها السادة نلاحظ أن تلك الألفاظ جميعًا مبدوءة نطقها بالسين، سلام سانتي سادو إلى آخره، في بعض اللغات لفظ يدل على الوحدة وهو فعلًا، نحن جميعا متحدون ساكنون في أرض واحدة منها، نحيا وفيها نموت ومنها نبعث.

إن الأرض هي أمنا تحملنا برفقٍ، وهي تتحرك ونحن لا نشعر بحركتها، بل هي أمنا نرضَع من خيراتها حتى نتركها نحن وهي لا تتركنا، بالإضافة إلى انتمائنا إلى أرض واحدة، فإن الرب الذي نعبده أيًّا كان الاسم الذي نسميه به فهو ربٌّ واحدٌ منه، نستمد القيم وتعاليم أدياننا على الرغم من اختلافها في الأصول أو الفروع؛ إيمانا منَّا بأنَّ الله قد بعث لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية منذ استقرارهم في الأرض بعث لهم مَن يبلغهم الدين، سواءٌ أكانوا أنبياء أو رسلًا أو مرسلين لمهمات خاصة.

نعم قد ينحرف الدين عما كان يأتيه الأنبياء والرسل نتيجة لطول العهد بين معتقديه وأنبيائهم أو تمسكًا بالتقاليد، أو رغبة في نيل مصالح تتعارض مع حقيقة الدين، وإن ارتكبه باسم الدين، ولا أخص في هذا الصدد دينًا من الأديان؛ لأنها ظاهرة واضحة للجميع، ألا ترون مَن يستخدم اسم الدين في الاضطهاد والإرهاب والعدوان؟ أقول

مرة أخرى: إنه يشمل جميع من يدعي الاعتقاد بالدين، وإني لأقوله، وإني إذ أقوله لا يغيب عن ذهني ما ارتكب باسم المسيحيَّة والإسلام قديمًا وحديثًا.

أيها السادة،،،

اعذروني إذا ذكرت البوذية في ميانمار باعتبارها نموذجًا، فلقاؤنا اليوم عن مشكلة ميانمار، في اعتقادي الجازم أنَّ البوذية التي يَدينُ بها معظم أهالي ميانمار ترفضُ الاضطهاد والعنف والأعمال المنافية للإنسانية، فتعاليم بوذا مليئة بالأخلاق الكريمة، وتحتم الرحمة ليس للإنسان فقط، بل للحيوان، ولو كانت الحشرات الدنيئة السامية، في هذا الصدد أذكر ما حكيتُ عن ذلك الشيخ البوذي الذي أراد ينقذَ عقربًا من الهلاك، فلدغ أُصبعًا من أصابعه، فاستخلص الشيخ العقربَ تلقائيًّا، ولكن الشيخ يُعيدُ المحاولة بعد أخرى، والعقرب يعيدُ أيضًا لدغته، فإذا بسائل يسأل: أيها الشيخ لِمَ تعيدُ المحاولة؟ فأجاب: أستحي من هذا العقرب الذي لا يألوا جهدًا من المحاولة في أذيتي بظنِّه السوء بسمه، في حين محاولتي لإنقاذه رحمة له.

إن الرحمة وَسِعَت كل شيء وتغلب كل شيء، إن هذا الذي نسمع ونقرأ ونشاهد الآن لا شكَّ أنه ليس من تعاليم الدين فقط، ولكن بعض الناس يتهمون الدين، لا أريد الخوض في التفاصيل، ولكن أذكر مثالًا واحدًا يقول هنريك كريمر وهو رجل مسيحي قضى بعض حياته في إندونيسيا، وترأس فيما بعد مجلس الكنائس في سويسرا قال ملخصًا رأيَه بأن جميع الأديان قد أصبحت في محنة، محنة عميقة وفشل ذريع أدركه معتقدوه أم لم يدركوه، تضاءل التسامح وطغت الأنانية، كل حزب بما لديهم فرحون.

واليوم إنما نجتمع هاهنا لنتحدَّثَ عن الأزمة التي وقعت في ميانمار منذ ما قبل استقلالها عام 1948 إنما نجتمع بوازع إيمانِنا؛ لأنَّ كل دينٍ يحثُّ على السلامِ، وإننا إذ نتباحث لنجد حلًّا أو على الأقل لنساهم في إقرار السلام هناك في نفس الوقت نشعر بأن العالم ينظر إلينا ليعلم هل فعلًا الدين قد فشل في دوره في إيجاد السلام بين العالم.

أيها السادةُ،،،

بخصوص أزمة ميانمار يعلم الكثيرون إنه قد قامت وتقوم عدة جهات حكومية أو من الأمم المتحدة بمساعٍ يشكُر عليها خصوصًا بعد نشوب حرب مسلحة بين المتنازعين في تلك المنطقة ولجوء الكثير من أهالي روهينجا إلى البلاد المجاورة، لكن تلك

المساعي، سواءٌ بعقد حوارات مع الحكومة الميانمارية أو بتقديم مساعدات لتخفيف المعاناة لم تكن كافية لسببٍ أو لآخر، صرحَ بهذا الصدد أو لم يُصرح، وعلى الجانب الآخر قامت الحكومة الميانمارية بجهود ولكنها لم تفِ بالمطلوب لحل المشكلة من صميمها، فعلى الرغم من صدور ما يُسمى بالوايت كارد الكارت الأبيض الذي بموجبه يؤذن لقبيلة روهينجا بالإقامة في ميانمار كمقيمين مؤقتين، وليس كمواطنين، وعلى الرغم من صدور عدة لوائح وقوانين خلال العام المنصرم، إلا أنها لا تشفي بغليل؛ لأن أهالي روهينجا متمسكون في كونهم مواطنين، لا فرق بينهم وبين مواطنين ميانمار الآخرين، وكيف لا وكيف لا يكونوا متمسكين وقد استقروا في تربة ميانمار أبا عن جدٍّ جيلًا بعد جيل إن لم يكن حتى تواجدهم بها قبل عام 1923وهو العام الذي حددته الدولة الميانمارية لأي راغب في الحصول على حق المواطنة، أن روهينجا تعتبر نفسها مواطنين كغيرهم من أبناء ميانمار، وإن كان معظمهم على خلاف دين الأغلبية، فهم جميعًا رضعوا ويرضعون من أمٍّ واحدة وهي أرض ميانمار ويتغنون بغناء كل مواطني بلادهم قائلين بلادي بلادي لكي حبي وفؤادي، لا تفريق بين الأصول الأوربية والأديان ولا بين أقلية أو أغلبية، فهكذا يعلِّمنا الدين ويعلمنا المواطنة وبه تتحقَّق.

أيها السادة يرى الكثيرون أن أول خطوة يجب اتخاذها هي الحيلولة دون سفك الدماء وإنهاء جميع أشكال الخرق لحقوق الإنسان، وفتح مجالٍ أوسع مما هو عليه الآن حتى تتمكَّنَ الدول والهيئات خصوصًا من الدول المجاورةِ التي صرَّحت وتصرِّحُ باستعدادها لتقديم ما يمكن تقديمه من أجل تخفيف المعاناة بما في ذلك بناء مدارس لأبناء المنكوبين، سواء في ميانمار أم خارجها في مواقع اللاجئين، ثم يأتي بعد ذلك خطوات أخرى يقوم به المتنازعون أنفسهم أو بمشاركة مَن يثقون بهم لتحقُّقِ رغبةِ العالم في عيش البشرية في أمنٍ وسلامٍ.

أنا لا أطمع أن يتمخَّضَ عن لقائنا في هذا اليوم قرارات أو حلول نهائية تقضي بها نهائيًّا مشكلة مزمنة امتدت عشرات السنين، ولكنِّي على ثقة من أننا كلنا ندعو للسلام والمحبة والوحدة والوئام، كله سيُنال إن شاء الله حتى بأول خطوات بسيطة مقرونًا بعده بسعي دؤوب لتحقيقها، ومما يزيد هذه الثقة تواجد مستشارة الدولة الميانمارية وهي مَن هي سيدة مرهفة الحس، تعرف بل عاشت وذاقت معاناة من تعدٍّ لحقوق

الإنسانية، وفوق هذا وذاك أملنا كبير في الشباب المجتمعين هاهنا أو المتواجدين في أي مكان آخر، فإنَّ الشباب هم دائمًا المحرِّك الإيجابي لكل تقدمٍ ورخاءٍ.

أشكركم على حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله